عند بحر مويس شتاء

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

كم خشع العابر من قبلنا على ضفاف النهر وقت الأصيل
في مساء إذ ترى ظلمة
قد عشّشت في الدوح دوحا كفيل

ربما كنا الأولى قد مضوا وإن نأى الظن وعز الدليل
ما الذي ينأى بنا عنهمُ من منظر أو خاطر أو ميول
كم منظر تحسب إمّا بدا من أخذة الفكر ووهم الذهول
نك — والقلب خبير به — أجلّتَ قِدْما فيه لحظ الجيل
الدوح كالمفكر في هدأة إذ سكن الجوسكون الكهول
أو ثاكلات طال ثكل بها فَسَكَنَتْ من شجوها والعويل
أو صمتت من طول ما عُمّرَت كصمتة الشيخ الوقور الجليل
والنهر كالزئبق في لمعة وركدة ما إنْ بها من مسيل
عهدته في صيفه لؤلؤا لو أن للؤلؤ سيلا يسيل
والسحب كالأشجار قد عرشت في الأفق تبدو مثل ظل ظليل
أو قطع من حلم غامض أو كثار النقع أو كالطلول
والجو قد روّع من قره كأنه قر ممات يصول
أنفاس ثغر الموت في قره تخرج من ثغر لجسم نخيل
والأرض غبراء سوى ما بدا من عشبها منتثرا كالفلول
كأنما الدجن غدا تربها وتربها الجهم كدجن سديل
تشابهت في اللون عهدي بها في صيفها واللون غير القليل
عهدي بها كالخود في عرسها زاهية الأصباغ شتى الذيول
خيلَ حدادا إذ دجا لونها وهو كعقب العرس حتم البديل
خلاعة للصيف خلابة وفي الشتاء الحسن جم الفصول
تباين الحسنان في روقة لكنه زاد جلال الجليل
كم متعة جاءت بها رهبة كرهبة البرق وعادي السيول

لحن على الماء

بقلم العوضي الوكيل

ركبت زورقاً على النيل ، ومعي ثلاثة من أصدقائي ، وهب الله أحدهم نعمة حسن الصوت وقد غنى صاحبنا فأجاد ، وما منا إلا من طرب له واستعاد ....
وهذه القصيدة صدى هذا الغناء :

تغنّ ، فما أحلى أغانيك في الماء لها في نواحيه هواتفُ أصداء
تغن بألحان تواكبنَ في النُّهى قديماً ولا تمهل سكوني واصغائي
تغن فان الماء حولك ظامئ إليك ، فبلل بالغناء صدى الماء
ترقرق كالنسم الوديع هنيهةً وغضّ منه السطح في غير اغضاء
كأن له نفسا اليك مشوقةً وروحاً يتيه اللحن منها بأعضاء
ينازع في الأنغام جوًّا مُشَعْشَعاً بها ، لم تخالطه نواشز ضوضاء

* * *

ألا غَنّنا .... وابسط أغانيك كلها
بصوت كنفح الزهر ، أو طلعة البدر
حماداك أن نصغي اليك بمهجةٍ تفيض بآلام شداد يدا الدهر
تثير بها ما لم ترج مثاره وتحيي بها ما لم يَدُرْ لك في فكر
وتبعث فيها ماضيا قد نسيته ولكنه لم ينس عهدي وما أدري
تعيد بها من دارس العمر حقبة
تصورها الأوهام ... ليست من العمر
ألا غننا ... حسبي من اللحن نغمة
تفيض على الأرواح كالنهل الغمر

* * *

نعم ... وامزج الماء الصفي بلحنك الـ
صفي فان اللحن في الماء ذائبُ
فان نحن أومأنا اليه برشفةٍ فبالنور صرفاً قد تمتع شارب
وموجان من ماء ولحن تواكبا
ويا حبذا في الحس هذا التواكب

* من ديوان « تحية الحياة » الذي يصدر قريباً